واعلم ان من اعظم علامات الشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله
صلى الله عليه وسلم استفت قلبك ولو افتاك المفتون يعني ان افتوك
بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك ايضا اخفا لمقام الورع
فلا يدري بورعه احد من الناس بخلاف ما اذا تقايا ذلك الطعام مثلا
فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رايت بعض المشايخ ياكل
من طعام مكاس فانكرت عليه فقال لي البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا
من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال مثل
هذا يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول للقمة الظلمة اثر عظيم في قلوب الخلق على
اختلاف طبقاتهم فاثرها في العوام وقوعهم في اعمال مذمومة لم تكن
لهم عادة في فعلها واثرها في طلبة العلم والمريدين من اهل الطريق قسوة
في القلب وثقل في الطبيعة واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم
عما يعود عليهم منفعة من مصالح الدارين واثرها في الكاملين كثرة
الخواطر التي لا منفعة فيها واثرها في القطب والاوتاد والابدال
وغيرهم من اصحاب الدواير امور لا يعرفها الا اصحابها انتهى وقد الهمني
الله تعالى من نحو ثلاثين سنة ان اقول اذا قدم الي طعام اشك في
حله اللهم احمني من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في
بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي
تنشا منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاستقبل استغفاري
وارضي عني اصحاب التبعات التي في هذا الطعام فانت تعفو عني فصبرني
على العذاب يا ارحم الراحمين انتهى ولم ازل اقول ذلك عند كل طعام
تشككت في حله الى وقتي هذا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اطعامي الضيف شيئا فيه شبهة ولو انه طلب مني ذلك امنعه منه
كما يمنع الطفل من اكل شي يضره في الدنيا او في الاخرة وايضاح ذلك
ان المؤمن مؤتمن على اديان الناس وابدانهم ومن طلب منه ان يطعمه
شي يضره فهو في العقل كالطفل ولو انه كان رشيدا لم ياكل ما ينقص
دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم
يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع انما امر
بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال واما من كان عنده حرام او شبهة
فلم يامره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان اطعم احدا
شبهة كان له المهنا وكان علي من اطعمه الحساب وكان اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى يقول اذا اكل عند احد من اخوانه اللهم ان
كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر
له وارض عنا اصحاب التبعات يوم القيامة وكان سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يضيف الوارد عليه بلقمة او بشربة او بتمرة ويقول

ياخي

ياخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضي
الله عنه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشي اليسير شفقة
عليه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع
من شدة الاكل وكان اكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان
ويقول شر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزاهد في الجوع ايام الفطر
وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياة الطبيعي الى الحياة
الشرعي ولم يخف في الله لومة لايم وكان رضي الله عنه اشفق على
الضيف من نفسه فعلم مما قررناه ان كل من قدم لضيفه طعاما
فيه شبهة او قدم له طعاما كثيرا فوق العادة او قدم له حال فطره
مثل ما كان ياكله حال عشائه في ايام الفطر فقد اسا في حقه وهو
يحسب انه يحسن صنعا انتهى فاشفق يا اخي على دين ضيفك
ولا تخف من لومته لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الاخرة انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف ابدا ولو
ورد علي في كل يوم الف ضيف فعلم ان كل من تكلف للناس كره لعاهم
وهرب ولو على طول او يصير يطعم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس
وهذا هو الامر الذي نهى الشارع عن طعام البخيل لاجله وقد ورد في
الحديث طعام البخيل دا انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالف ما قلناه
فكان اخر امرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم اطعموا الناس لغير الله
ريا وسمعة ولو انهم كانوا اطعموهم لله بطريقه الشرعي لما افلسوا وكان
الله قد اجرى على يديهم ارزاق الخلايق الى ان يموتوا وتخلف عليهم اضعاف
ما بذلوه ثم ان اكثر ما يقع في التكلف اولاد الاشياخ في الفقه والتصوف
فيموت والدهم فيريد احدهم ان يفعل كما كان يفعل والده من ضيافة كل
من ورد عليه فيورد نفسه موارد الهلاك وربما ارتكبه الديون بسبب ذلك
وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل من ورد عليه انما ذلك لبعض
افراد من الفقرا وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله ان الشيخ
عبود الذي زاويته تحت الجبال المقطم كان عنده اربعة اسمطة في زاويته
كل سماط في ايوان فكل من ورد عليه ياكل من اي سماط شا سوا وجد الشيخ
او لم يجده فلما مات جا فقيرا علا مقامه منه فلم يقدر يطعم الناس مثل
الشيخ عبود وخرج من الزاوية والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اعلامي المعارف مما اريد اصنعه من وليمة عرس او ختان او سلامة
مرض ونحو ذلك خوفا ان احدا منهم يتكلف ويبعث الي في ذلك الطعام
من غير نية صالحة وانه علمت من الفقرا الذين حولي انهم يخبرون بذلك
زجرتهم عن ذلك فلا اعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب قل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)